دراسات فى الفكر التربوى

3

دور الأسرة فى التنشئة الثقافية لطفل ما قبل المدرسة

تقديم

الاهتمام بالطفل فى أى مجتمع من المجتمعات يشير إلى مسئولية هذا المجتمع تجاه أبنائه ، ومدى حرصه على تنشئتهم بصورة طبيعية حيث يقاس تقدم الأمم ورقيها بمدى إدراكها لقيمة الطفل واحترامها له وبقدر كفالتها لحقوقه ، واشباعها لحاجاته البيولوجية والاجتماعية والثقافية والنفسية، وتهيئتها للظروف المواتية لنموه نمواً صحيّاً متوازناً ومتكاملاً، بما يساعده فى مستقبل أيامه على تحقيق وجوده وإنسانيته وإدراك ذاته ومسئوليته تجاه تنمية مجتمعه وتطويره.

وفى عصرنا حيث تتعاظم المعرفة الإنسانية وتتنوع وسائطها التكنولوجية يصبح من الضرورى وضع أساليب التنشئة الثقافية فى المكان المناسب الذى ينسجم مع الواقع المعاصر.

وهذا يتطلب من المجتمعات المعاصرة على اختلاف هويتها واتجاهاتها، أن تكرس جهودها وعنايتها بأجيال الطفولة درساً وتحليلاً وفهماً لسائر الظروف والعوامل المحيطة بنمو هذه الأجيال، وكشفاً للنقاب عن الآثار الإيجابية والسلبية على هذا النمو فى كافة جوانبه واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتنمية طاقاتهم وقدراتهم إلى أقصى ما يمكنهم الوصول إليه.

وإذا كانت بعض الدراسات تؤكد على أن الطفل يولد مزوداً برصيد من الثقافة فإنه فى الوقت ذاته يعجز عن تحمل أعباء الحياة ويعجز عن توفير أسباب البقاء بجهده

الخاص، ومن ثم يحتاج إلى رعاية الأبوين فى الغذاء والكساء ، ثم فى الإرشاد والتوجيه، حتى يغدو قادراً على الاعتماد على نفسه وهذا العجز. فى الواقع ليس عجزًا مطلقاً، بمعنى آخر ليس عجزاً سلبياً، بل هو عجز إيجابى ينطوى على العديد من العوامل الكامنة لاكتساب الثقافة بصورة مسايرة لعملية النمو.

فالطفل خلال سنوات حياته الأولى التى يحاط فيها بالحب والحنان والرعاية ينمو بين والديه وإخوته يتعلم لغتهم ويستفيد من تجاربهم ويتأثر بعاداتهم وتقاليدهم ، ويكتسب من ثقافتهم ما يساعده على التفاعل مع البيئة الطبيعية والاجتماعية، وكل ذلك يتم بمهارة وقدرة تدعو إلى الإعجاب.

وقد أكدت البحوث والدراسات على أهمية هذه الفترة من حياة الطفل ورأت أنها توضع فيها البذور الأولى لعوامل بناء الشخصية السوية جسميا وعقلياً واجتماعياً وثقافياً ونفسياً.

ويرى بعض الباحثين أن رؤية الطفل لنفسه تتأثر بنوع الثقافة التى تعطى له بواسطة أسرته، وأن الطفل يتعرف على نفسه ، وعلى الدور المتوقع له من خلال عملية التفاعل الاجتماعى داخل أسرته ، بينما يرى آخرون أن التنشئة الإجتماعية والثقافية هى التنظيم الشخصى لعادات الفرد واتجاهاته وقيمه وسماته ، والتى تجّعل سلوك الفرد مطابقاً لتوقعات الآخرين منه.

كما أشارت بعض الدراسات إلى أن تحديد الطفل وإدراكه للمواقف المختلفة ، وللقواعد التى ينبغى عليه التصرف فى ضوئها يتم بواسطة الأسرة التى ينتمى إليها الطفل وأن شخصية الطفل تتأثر بالسياق الثقافى والاجتماعى للأسرة ، وأن تفكير الطفل وسلوكه ما هو إلا نتاج لثقافة الأسرة وأساليب معايشتها له.

وإذا كان البحث الحالى يركز على فاعلية عملية التنشئة الثقافية من قبل الأسرة للطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة فإن ذلك لا يعنى إنحصار تأثير الأسرة على شخصية الطفل فى تلك المرحلة فقط ، وإنما يمتد تأثيرها إلى مراحل الطفولة الأخرى التى يتفاعل فيها الطفل مع أطراف أخرى غير أسرته فى محيط المجتمع.

إلا أن دور الأسرة فى هذه المرحلة يعد أكثر تأثيراً ووضوحاً فى تنشئة الطفل من مراحل نموه الأخرى ، فهى التى تقوم بالقسط الأكبر فى تربية الطفل وتنشئته ثقافياً واجتماعياً .

وهذا الأمر يتطلب توعية الآباء وتثقيفهم تربوياً ، وإرشادهم إلى أفضل الطرق التى تضمن نمو شخصية الطفل وتكاملها ، فالطفولة هى الأساس بالنسبة لحياة الفرد ، وبناء سلوكه المرتقب الذى يساعد الطفل على التكامل السوى لمراحل نموه اللاحقة .

ودراسة التنشئة الثقافية للطفل فى هذه المرحلة لها أهمية خاصة ، بوصفها إحدى المراحل المميزة فى حياة الإنسان إن لم تكن أهمها جميعاً ، حيث تمثل هذه المرحلة بعداً مهماً فى تشكيل شخصية الطفل وفى تكوين ثقافته واتجاهاته وميوله ونظرته للحياة فى مراحل عمره المقبلة وتهيئته إلى حد بعيد لأداء دوره فى المجتمع ، وبقدر ما تكون هذه الثقافة سليمة وإيجابية بقدر ما يكون الفرد فى المستقبل إيجابياً وصالحاً .

●●

يعتبر البحث الحالى خطوة على طريق النقد التربوى ، يهدف إلى تقويم الدور الذى تقوم به الأسرة فى عملية التنشئة الثقافية للطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة ، حيث تزداد الحاجة على المستويين النظرى والتطبيقى - يوماً بعد يوم - إلى مزيد من الدراسات الأسرية ، وبخاصة فى المجتمعات النامية ، التى تواجه تغيرات اجتماعية وثقافية تتراكم بسرعة مذهلة ، وليست هذه هى المبادرة الأولى ولن تكون الأخيرة بمشيئة الله ، وإنما نحن فى حاجة إلى الكثير من الدراسات فى هذا المجال ، نظراً لأهميتها فى تصحيح المفاهيم المتعلقة بالموقف التفاعلى الذى تقفه الأسرة فى علاقتها بالطفل من جانب ، وبثقافة المجتمع من جانب آخر .

وتمثل الجوانب الآتية إطاراً عاماً للتفكير فى موضوع البحث كمنطلقات للدراسة :

١- إن الأسرة ليست وحدة اجتماعية بسيطة ، وإنما هى نظام مركب ومعقد ، وهى تنظيم له بناؤه ووظائفه ، وله أهدافه وديناميا ته ، ومن ثم فإن الأسرة تؤثر وتتأثر بالمناخ الاجتماعى والثقافى والاقتصادى والسياسى ، وعند استجاباتها المتعددة والمتنوعة لهذا

المناخ. قد تعدل من أسسها التنظيمية ، إلا أنها تظل محافظة على الحد الأدنى من التوازن الذى يتيح لها الاستمرار، ويضمن لها تحقيق أكبر قدر ممكن من أهدافها.

٢- تمثل دراسة الأسرة ودورها فى تنشئة الطفل نقطة اهتمام مركزية ، ويمكن تتبع هذا الاهتمام تاريخياً منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا ، حيث تمثل الدراسات الأسرية والتعمق فى مشكلاتها المعاصرة ، واستجابتها للتغيرات السريعة فى المجتمع والثقافة، وموقفها من انفعالات الأبناء جزءاً أساسياً فى مختلف الاتجاهات التى تزخر بها الدراسات العلمية.

٣- إن سنوات ما قبل المدرسة هى السنوات الأساسية فى التنشئة الصحيحة ، لأنها من أهم سنوات العمر فى تعلم المهارات والمفاهيم ، واكتساب الخبرات والمعارف بأسلوب مشوق، "حيث يؤكد علماء النفس والتربية بصفة عامة وأنصار مدرسة التحليل النفسى بصفة خاصة على أهمية مرحلة الطفولة المبكرة ، من حيث ثبات الخبرات والتجارب التى يعايشها الطفل ، وظهورها بجلاء على شخصيات الراشدين".

٤- إن دور الأسرة فى تنشئة الطفل ثقافياً يضعها فى موضع الصدارة إذا ما قورنت بغيرها من مؤسسات التنشئة الثقافية والاجتماعية ، فهى أول ما يفتح الطفل عينيه عليها فى بداية حياته، حيث تتعهده بالرعاية والعناية حتى يشب عوده ، كما أنها ترعاه فى مراحل حياته المختلفة بأشكال الرعاية المتنوعة وفقاً لظروف كل مرحلة ، كما تنتقل عن طريقها ثقافة المجتمع ممثلة فى قيمه واتجاهاته محددة للصواب والخطأ ومن ثم تقف بحكم دورها هذا كمبين لحدود حركته فى سلوكياته المختلفة.

لكل هذه الاعتبارات تملى الأسرة علينا ضرورة استجلاء أساليب تأثيرها فى أبنائها الصغار من حيث إنماء بنائهم الثقافى ، واستجلاء المصادر التى تستقى منها أساليب معينة تتبعها مع الأبناء إبان تنشئتهم.

●●

كان الطفل ولا يزال موضع عناية أى مجتمع يريد بناء مستقبله بصورة سليمة وموضوع دراسة علماء التربية والاجتماع وعلم النفس وغيرهم، وذلك بغرض التوصل

إلى أسلوب علمى وموضوعى وصحى للتعامل مع الطفل، بناءً لجيل مترابط الجوانب الثقافية والاجتماعية.

ورغم الاختلاف على تحديد المراحل العمرية للطفل تظل السنوات الست الأولى من عمره مرحلة لها أهميتها، حيث ينعكس أثرها على شخصية الطفل فى المستقبل ويمتد إلى بقية مراحل عمره الأخرى.

ويعيش الطفل هذه السنوات من عمره فى المنزل قبل التحاقه بالمدرسة، ويكون اتصاله عادة منحصراً فى إطار أسرته ، باعتبارها البيئة الاجتماعية الأولى . بل والوحيدة التى تستقبل الطفل منذ ولادته وتستمر معه فى مراحل الحياة الأخرى تشكل قدراته المختلفة واستعداداته المتباينة ، وتنقل إليه جوهر ثقافة مجتمعه، لذا فالأسرة تعتبر الإطار المرجعى الأول للطفل وتعتبر أيضاً المصدر الأول لثقافته.

وقد تزايد الاهتمام فى مصر فى السنوات الأخيرة بالدراسات المتعلقة بالطفل فى مراحله المختلفه، كما اشتمل دستور مصر على مواد خصصت للأسرة باعتبارها النواة الأساسية للمجتمع، وعلى أساس أن المجتمع المتكامل السليم إنما يقوم على الأسرة المتكاملة السليمة وعلى الاتجاهات الصحيحة فى تربية الأطفال .

إلا أنه مازالت هناك بعض الدراساتَ التى تؤكد على أن نمط التربية الأسرية المحافظة والمتسلطة هو النمط السائد فى مصر، وفى ضوء هذه الحقيقة يتضح أن الأسرة المصرية غير قادرة على إطلاق طاقات الوعى لأبنائها مما يدل على قصور أساليبها فى التنشئة الثقافية للطفل.

وهل يمكن لعملية التنشئة أن تؤتى ثمارها فى غيبة الحرية العقلية ؟. وفى ظل التهرب من الإجابة عن تساؤلات الأطفال؟. وكيف تتفتح عقول الأطفال وتنطلق إبداعاتهم فى ظل تربية أسرية متسلطة ؟. تسن النظام ولا تجيز الخروج عليه، وترى الرأى ولا تسمح بما يخالفه، تتخوف من الحرية وترى أنها فوضى اجتماعية، وكيف يتسنى لها ذلك وقد خرجت الأم إلى ميدان العمل، وبدأت تكل أطفالها إلى غيرها أفراداً أو مؤسسات . وبدأ الطفل يفقد حقه فى الحب والحنو والاستمتاع بما يحتاجه لنمو متوازن وتنشئة صحيحة.

لقد آن لنا أن نعترف بأن إعداد الطفل وتنشئته فى هذه المرحلة المهمة والحساسة من حياته لا يمكن أن يقوم بها كل فرد وأى فرد ، وإذا قبلنا ذلك فى مراحل سابقة فإن سنة التطور والتقدم العلمى تطالبنا بأن نوجه كل الاهتمام لدور الأسرة فى تنشئة الطفل، حيث تنعكس ثقافة الأسرة من خلال سلوك وأفكار الآباء والأمهات على أبنائهم، وإذا ما استطعنا التوصل لأسلوب سليم فى إرشاد الآباء والأمهات إلى طريق التنشئة الصحيحة وأساليب التعامل السوى مع أبنائهم فإننا بذلك قد نمكنهم من معالجة مشكلات أطفالهم بما يضمن لهم نمواً سليما.

وعلى ضوء ذلك تتجه الدراسة الحالية إلى الإهتمام بدور الأسرة فى التنشئة الثقافية لأطفالها والتعرف على العوامل المؤثرة على قيامها بهذا الدور، مروراً بأهمية التنشئة وأهدفها وواقعها وانتهاءً بما ينبغى أن تكون عليه.

يسعى الباحث للإجابة عن السؤال الرئيس الآتى :

- كيف يمكن دعم الدور الذى تقوم به الأسرة فى التنشئة الثقافية للطفل ؟، ويتفرع عن هذا السؤال أسئلة أخرى منها:

١ - ما مفهوم التنشئة الثقافية ؟، وما أهميتها بالنسبة للطفل؟

٢ - ما واقع التنشئة الثقافية للطفل العربى ؟

٣ - ما دور الأسرة فى التنشة الثقافية ؟، وما العوامل المؤثرة على وفائها بهذا الدور؟

٤ - ما ملامح الدور الذى يمكن أن تقوم به الأسرة فى التنشئة الثقافية للطفل؟

●●

يهدف البحث الحالى إلى إبراز أهمية الدور الذى تقوم به الأسرة فى التنشئة الثقافية لطفل ما قبل المدرسة ، والتعرف على العوامل التى تؤثر على وفائها بهذا الدور، سعياً نحو التوصل إلى بعض الأساليب التى يمكن أن تسهم فى دعم هذا الدور وزيادة فاعليته.

●●

استخدمت الدراسة المنهج النقدى بما يعنيه هذا المنهج من ضرورة معايشة الباحث لموضوع بحثه معايشة تعكس وعيه بعناصر الظاهرة التى يعنى بدراستها وبشبكة العلاقات التى تربطها بما يحيط بها، وباعتباره طريقة للتحليل والتفسير فى آن واحد . وذلك من أجل رصد المتغيرات التى تحكم الدور الذى تقوم به الأسرة فى التنشئة الثقافية للطفل. وتحليل المتاح من أدبيات التربية فى الكتب والمراجع والدوريات والمؤتمرات والاسترشاد بنتائج الدراسات السابقة .

●●

أشارت دراسات وبحوث عديدة إلى تميز الطفل العربى بالذكاء والموهبة والطاقات الإبداعية التى تظهر وتمضى دون أن تجد الاهتمام المادى والمعنوى ، ولا تمتد إليها يد الرعاية التربوية الصحيحة رغم أهميتها كثروة حضارية قومية لا يجوز إهدارها ، وألقت هذه الدراسات الضوء على مرحلة ما قبل المدرسة على اعتبار أن هذه المرحلة لها أهمية خاصة فى حياة الطفل الحاضرة ، وفى بناء أسس شخصية الطفل فى المستقبل . حيث أكدت بعض هذه الدراسات على ضرورة تهيئة مناخ أفضل لرعاية الطفل، وتوفير بيئة اجتماعية وتربوية صالحة بينما ركز البعض منها على جوانب النمو المختلفة التى يمر بها الطفل واهتمت دراسات أخرى بالتكيف الاجتماعى ، والمشكلات التى تعترض التنشئة السليمة للطفل فى هذه المرحلة، ومنها ما ذهب لدراسة العوامل التى تؤثر على ما يمكن تحقيقه من خلال مؤسسات ما قبل المدرسة، إلى غير ذلك من الدراسات التى تناولت المواقف المتعددة من حياة الطفل ومن التربية، ومن الأسرة ومن جوانب الحياة المختلفة.

ورغم تنوع هذه الدراسات وتفاوت مداخلها وأهدافها فإنها تتفق على أن الأسرة هى أفضل مكان يمكن أن ينشأ فيه الطفل فى السنوات الأولى من حياته، وتعرض السطور الآتيه لنماذج من هذه الدراسات.

- دراسة عبد الحليم السيد " الأسرة وإبداع الأبناء " ، والتى استهدفت الكشف عن الجوانب المنهجية فى دراسة العلاقة بين معاملة الأبناء وظروف تنشئتهم بالأسرة، وبين

قدراتهم الإبداعية ، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقات بين جوانب السياق النفسى والاجتماعى بالأسرة وبين قدرات الإبداع لدى الأبناء ، كما أشارت الدراسة إلى دور أساليب التنشئة الأسرية فى نمو هذه القدرات وازدهارها أو العكس.

- دراسة عبد العزيز القوصى، سعد مرسى ، كوثر كوجك رياض الأطفال فى الوطن العربى ، الواقع والطموح" ، وهذه الدراسة عنيت برسم صورة لمؤسسة رياض الأطفال فى الوطن العربى مؤكدة على أن الوطن العربى يختلف من مكان لآخر فى بيئته ومعايير قيمة وسلوكه وعاداته وكذلك فى مواقفه المتعددة من التربية ومن الطفولة ، إلا أنها ركزت فى جانب كبير منها على دور الأسرة فى تنشئة الطفل خاصة فى مرحلة ما قبل المدرسة ، فالأسرة هى المسئولة عن رعاية الطفل وعن إحاطته بأسباب قوة الشخصية أو ضعفها ، وأسباب اختلاف نمط الشخصية ونوعها ، وفى مناخها الممتلىء بالحب والعطف والرعاية يمكن أن ينمو الطفل نمواً طبيعياً متزناً مع الحياة ومتفتحاً لها .

- دراسة فاطمة خفاجى "الطفل المصرى وتنمية قدراته" ، حاولت هذه الدراسة إلقاء الضوء على ثلاث مؤسسات لها دور بارز فى تنمية قدرات الطفل وهى: الأسرة ودار الحضانة والمدرسة ، وحددت بعض المتغيرات التى أثرت على دور الأسرة فى تنشئة الطفل وتنمية قدراته ، وهى:

(أ) حجم الأسرة: حيث لا تمكن زيادة عدد الأطفال الأب والأم من تقديم الرعاية الكافية لكل طفل من أطفالهم.

(ب) غياب الأب ، وارتفاع معدلات الهجرة الداخلية والخارجية مما أدى إلى افتقاد بعض الأطفال لرعاية آبائهم.

(ج) عمالة الأم خارج المنزل: وبالتالى لا يتوفر لها الوقت الكافى لرعاية الأبناء .

وأكدت الدراسة على ضرورة وضع سياسة قومية لرعاية الطفل ومساندة الأسرة فى أداء دورها نحو تنمية قدرات أطفالها.

- دراسة السيد السمادونى "التوقعات الوالدية نحو تربية الطفل فى سن ما قبل المدرسة وعلاقتها ببعض المتغيرات الأسرية"، وفى ضوء تناول الباحث للعلاقة بين التوقعات الوالدية والمتغيرات الأسرية توصل إلى أن جهل الوالدين بمطالب النمو وإشباع حاجات الطفولة ، وعدم معرفتهم بالأساليب الصحيحة فى تربية الطفل قد يوقعهم دون قصد فى كثير من الأخطاء التى تؤثر على أطفالهم ، وينتج عن ذلك مشكلات عديدة . ونظراً لأن الكثير من الأطفال يظهرون قدراً كبيراً من الإبداع فى هذه المرحلة فإن هذا يتطلب أن يكون الوالدان متعلمين لأن ذلك سوف يؤثر على توقعاتهم نحو تربية ابنائهم، كما أن عمل المرأة يؤثر على توقعاتها نحو تربية أطفالها إيجاباً أو سلباً.

- دراسة منيرة صالح على "السلوك العدوانى لدى أطفال ما قبل المدرسة وعلاقته بأساليب التنشئة الوالدية"، والتى أوضحت أن مشاكل السلوك التى تتعلق بالعدوان من أصعب المشكلات التى تواجه الآباء والمعلمين.

لذا كان هدف الباحثة هو تقديم وسائل الوقاية والعلاج فى تربية الأطفال وتنشئتهم للحد من هذا الظاهرة ، وفى مجال الأسرة توصلت الدراسة إلى أن السلوك الخاطىء غالباً هو نتاج تنشئة والدية خاطئة وظروف أسرية سيئة تربوياً، لأن كل ما يحدث أمام الطفل يترك أثرا فى نفسه ويؤثر فى تكوينه النفسى ثم ينعكس على سلوكياته تجاه الآخرين.

لذلك يجب على الأسرة أن تمارس الأساليب التربوية السليمة أثناء عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية ، وتهيئة الظروف الملائمة التى تساعد على ظهور السلوك المرغوب فيه ومواجهة السلوك غير المرغوب فيه.

- هذا قليل من كثير من الدراسات والبحوث التى تناولت الطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة ، وقد عقدت مجموعة من المؤتمرات والندوات فى هذا المجال على المستويين المصرى والعربى منها:

- حلقة ثقافة الطفل فى الخليج والدول العربية (الكويت ١١ - ١٣ يناير ١٩٧٥م).

- المؤتمر الأول لثقافة الطفل (جمهورية مصر العربية - وزارة الثقافة - ٢٧ - ٢٩ ديسمبر ١٩٧٥م).

- ندوة تربية الطفل فى السنوات الست الأولى (الخرطوم - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - ١٧ - ٢٢ ديسمبر ١٩٧٧م).

- المؤتمر الثانى لثقافة الطفل (جمهورية مصر العربية - وزارة التربية والتعليم - ٢٨ - ٣٠ ديسمبر ١٩٨٠م).

- الحلقة الدراسية الإقليمية حول القيم التربوية فى ثقافة الطفل (القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٣٠ نوفمبر - ٤ ديسمبر ١٩٨٥م).

- مؤتمر ثقافة الطفل فى وسائل الإعلام (القاهرة - مركز دراسات الطفولة - جامعة عين شمس - ١٩٨٥م).

- المؤتمر العربى حول الطفولة والتنمية فى الوطن العربى (تونس - جامعة الدول العربية - إدارة الطفولة - ١٣ - ١٥ نوفمبر ١٩٨٦م).

- المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى ، تنشئته ورعايته (القاهرة - مركز دراسات الطفولة - جامعة عين شمس - ١٩ - ٢٢ مارس ١٩٨٨م).

- ندوة رياض الأطفال فى دول الخليج العربية (الرياض - مكتب التربية العربى لدول الخليج - ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م).

- ملتقى العمل الخليجى حول رعاية الطفولة (دبى - ٢١ - ٢٣ سبتمبر ١٩٩٢م)

وقدأفادت الدراسة الحالية من نتائج وتوصيات البحوث والدراسات السابقة فى إبراز أهمية هذه المرحلة من حياة الطفل ، ودور الأسرة فى تنشئته ثقافياً، بما يشكل له قدراً من الوعى بواقعه الثقافى يضمن له معايشة هذا الواقع بصورة سليمة.

●●

سعياً لتحقيق هدف البحث والإجابة عن أسئلته السابقة يتناول البحث العناصر الآتية بالتحليل والدراسة:

أولا : التنشئة الثقافية للطفل :

١ـ ماهية التنشئة الثقافية للطفل.

٢ـ أهمية التنشئة الثقافية للطفل.

٣ـ أهداف التنشئة الثقافية للطفل.

ثانيا : واقع التنشئة الثقافية للطفل العربى.

ثالثا: الأسرة :

١ـ تعريف الأسرة.

٢ـ دور الأسرة فى التنشئة الثقافية للطفل.

٣ـ العوامل المؤثرة على دور الأسرة فى التنشئة الثقافية للطفل.

ويختتم البحث ببعض المرئيات والتوصيات من واقع نتائج البحث.

أولا: التنشئة الثقافية للطفل (ماهيتها ـ أهميتها ـ أهدافها)

١ـ ماهية التنشئة الثقافية :

إن الاهتمام بدراسة ما اصطلح على تسميته بالتنشئة ليس وليد الفكر الحديث فقد اهتم أفلاطون وأرسطو ومفكروا العلوم الاجتماعية والتربوية بموضوعات يمكن أن ندرجها تحت موضوع التنشئة بالمعنى الحديث للمصطلح.

إلا أن استخدام المصطلح "Socialization" بالمعنى المعروف به الآن فى العلوم الاجتماعية والتربوية يرجع إلى نهاية العقد الثالث وبداية العقد الرابع من هذا القرن . ففى عام ١٩٤٠ م استخدم "أو جبرن Ogbrn" و " تيمكوف Temicove " مصطلح التنشئة فى كتابهما (علم الإجتماع) ثم انتشر هذا المصطلح فى بحوث وكتابات علماء التربية وعلم النفس والاجتماع والسياسة.

وتعريف التنشئة الاجتماعية على وجه العموم أحد موجهات تعريف التنشئة الثقافية . حيث يكون السلوك الثقافى للأطفال أحد نتائج التنشئة الاجتماعية وما تتضمنه من عمليات يتعلم الأطفال من خلالها كيف يبنون عالمهم الثقافى.

كما أن تعريف التنشئة الثقافية للطفل لا يخرج عن تعريف التنشئة الثقافية بشكل عام فثقافة الطفل جزء من ثقافة المجتمع ، والتنشئة الثقافية التى يتلقاها الفرد فى طفولته هى التى تحدد ثقافته فى المستقبل ، وإن كان البعض يرى أن الأطفال لهم خصوصيات ثقافية تميزهم عن غيرهم ، فلهم مفردات لغوية متميزة، وعادات وطرق خاصة للعب وإشباع حاجاتهم، وأساليب خاصة فى التعبير عن أنفسهم، ولهم مواقف واتجاهات وانفعالات، إضافة إلى مالهم من أنشطة فنية.

ويشكل مفهوم التنشئة الثقافية فى حد ذاته أحد الأفكار الرئيسة التى ساعدت البشرية على تحقيق الكثير من جوانب التقدم والتطور، ويرجع ذلك بصفة خاصة إلى ما ينطوى عليه هذا المفهوم من عناصر داخلية تتمثل فيما يأتى:

- العنصر الأول : إن التنشئة الثقافية تتسم بسمة العالمية، بمعنى أن كل بنى البشر لديهم ثقافتهم الخاصة، ولا تجد مجتمعاً يخلو من الثقافة، بغض النظر عن مستواه أو درجة تقدمه أو تخلفه.

- العنصر الثانى : إن كافة الثقافات تظهر بدرجة معينة من التماسك الداخلى يجعلها تبدو كما لو كانت بناءً متكاملاً يحوى عناصر ثقافية يُربطها معاً نسيج هذا البناء.

- العنصر الثالث : إن الثقافة تعترف دائماً بقدرة الإنسان على الإبداع والإبتكار، فكل ثقافة هى فى حقيقة الأمر نتاج جهود الإنسان ومشاعره وأفكاره.

وإذا كانت عملية التنشئة تعنى : ماذا يتعلم الطفل؟، ومتى ؟، وكيف ؟، وما نتائج هذه العملية بالنسبة له؟، فإن أحد رواد التربية يفضل استخدام مصطلح التنشئة بدلاً من التعليم فى مرحلة الطفولة المبكرة، حيث تتم عمليات التعلم عن طريق اللعب والغناء وأدواتهما، ومن خلال التقليد والمحاكاة، وليس من خلال التلقين أو القراءة والكتابة، وعلى

الرغم من القناعة النظرية بهذا الأسلوب فى التعلم خلال هذه المرحلة فإن كثيراً من المؤسسات تلجأ إلى تعليم الأبجدية وبعض الأرقام الحسابية، بل إن بعضها يعلم لغة أجنبية، وعلى الرغم من أن بعض الأطفال قادر على استيعاب هذا النوع من التعليم فى هذه السن المبكرة إلا أن ذلك يكون على حساب تنمية بعض القدرات والمهارات التى يجب أن تنمى فى هذه المرحلة كالنشاط والتوافق الحركى أو قدرات التخيل والتعبير الحر.

وعلى ضوء ما تقدم يمكن القول بأن التنشئة الثقافية تشير إلى كل ما يكتسبه الطفل من معلومات وأفكار ومعتقدات وطرق للتفكير والتعبير والترويح وكسب الرزق وأنماط سلوكية ولغة وغيرها من الظواهر السائدة بين أفراد المجتمع والتى يكتسبها الأطفال من خلال الإتصال والتفاعل الإجتماعى.

وهذه المكتسبات جميعها تشكل ثقافة المجتمع ، وإذا كانت الأسرة هى التنظيم الاجتماعى الأول الذى ينقل أهم ملامح الثقافة العامة للمجتمع إلى الطفل، فإن الطفل لا يتعرض إلا لعوامل وجوانب منتقاه من ثقافة المجتمع كما تمثلها أسرته، ويترتب على ذلك أن الدعائم الأولى لشخصية الطفل تتأثر بنمط التنشئة الذى توليه إياه أسرته أو بمعنى آخر بنوعية الثقافة السائدة فى الأسرة.

٢ـ أهمية التنشئة الثقافية للطفل

إن عصرنا هذا إن تميز بسمة تبرزه عن سائر العصور السابقة ، فهذه السمة هى إيغاله فى دنيا العقل، ودنيا العقل هى نفسها دنيا العلوم على اختلافها وتنوعها، إيغالاً لم يترك جانباً من جوانب الحياة إلا وقد تناوله بتأثيره، والعقل العلمى فى زماننا هذا لا يكفيه ما كان يكفيه بالأمس وهو أن يقف عند حد المعرفة النظرية، بل إنه يصر على أن يتجسد فى أجهزة ، وأن ينشر هذه الأجهزة فى بقاع الأرض ليبدل حياة الناس حالاً بعد حال.

ولم يعد لنا مناص من السبح على هذا التيار العلمى التقنى ، فالحياة الاجتماعية فى الوقت الحالى تغيرت تغيرا كبيرا ، وأثر ذلك فى بناء الأسرة وفى وظائفها، وأصبحت

الحاجة إلى التنشئة الثقافية ضرورة من ضرورات البقاء والنماء الإنسانى . ومع تطور الحضارة الإنسانية وتعقيداتها أصبح من حق الإنسان فى أن يتزود بقسط من التعليم المنظم من الحقوق الأساسية التى نصت عليها المواثيق الدولية والتى تضمنتها معظم الدساتير فضلاً على ما أرسته الديانات السماوية من الحث على التعليم والتعلم، وأدى هذا إلى اهتمام المنظمات العالمية بتنشئة طفل ما قبل المدرسة متمثلاً فى:

- إصدار الإعلان العالمى لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨م، متضمنا حقوق الطفل فى مادتيه (١٦، ٢٥).

- نشأة منظمة الأمم المتحدة للأطفال (اليونيسيف) عام ١٩٥٠م.

- اصدار الإعلان العالمى لحقوق الطفل عام ١٩٥٩م، متضمناً فى مبادئه العشرة حق الطفل فى العلاج والرعاية والحماية والأمن الاجتماعى والتعليم الإلزامى المجانى.

- إعلان عام ١٩٧٩م عاماً دولياً للطفل.

- إعلان عام ١٩٨٨م عاماً لحقوق الطفل.

- إنشاء المجلس القومى لرعاية الطفولة والأمومة فى مصر بموجب القرار الجمهورى رقم ٥٤ لسنه ١٩٨٨م.

- إعتبار السنوات العشر من ١٩٨٩ - ١٩٩٩م عقداً لحماية الطفل المصرى ورعايته.

وقد نبع هذا الاهتمام من أهمية تنشئة الطفل وتربيته فى هذه المرحلة ، وأثر هذه التنشئة على مستقبل حياته.

وثقافة الأطفال لها أهمية قصوى فى عمليات تنشئة الصغار وتربيتهم لأن الأطفال فى السنوات الأولى من عمرهم يكونون بحاجة إلى كل ما يساعدهم على تحقيق النمو السليم المتكامل فى مختلف النواحى ، كما أنهم يكونون بحاجة إلى بيئة تهىء لهم جواً اجتماعياً وثقافياً ومواقف مناسبة للخبرة.

وتعتبر دراسة التنشئة الثقافية للطفل فى أوائل العمر ضرورة لا غنى عنها، فمرحلة الطفولة المبكرة لها أثر عميق فى نمو طاقات الفرد وتهيئة مداركه لمزيد من التعلم فى

مقتبل حياته، ولا يتسنى لباحث أو دارس أو مفكرفى مجال الطفولة أن ينكر تأثير عوامل النمو فى السنوات الست الأولى من حياة الطفل على تكوين شخصيته واتجاهاته فى المستقبل.

فالاهتمام بالأطفال فى هذه المرحلة من عمرهم جزء من الطبيعة البشرية السليمة . التى قد تختلف باختلاف المجتمعات فى درجتها ومداها تبعاً لاختلاف المستويات الثقافية والحضارية والاقتصادية بين هذه المجتمعات.

فهذه المرحلة مواتية لتعلم أسس السلوك الاجتماعى الذى يعد الطفل للتفاعل مع الحياة الاجتماعية المنظمة فى المراحل العمرية التالية، حيث يسعى الطفل إلى معرفة بيئته بعناصرها وعلاقاتها، وكيف تعمل، وكيف يكون جزءاً منها، وما موقعه فيها، وهى فترة حساسة ومرحلة حرجة، فكثيراً ما يواجه الأطفال فيها صعوبات ومشكلات. فالطفل فى سبيل تكوين شخصية متميزة يبدى نزعة قوية نحو الاستقلال والاعتماد على النفس ، وقد يكون عنيداً ميالاً إلى السلبية أو العدوانية، وغالباً ما يعانى من الغيرة وهذا كله يؤدى إلى إضطراب الطفل وعدم الاتزان فى سلوكياته، خلال سعيه للتوافق مع بيئته. مما يتطلب الحكمة فى توفير أساليب التنشئة الملائمة لوقايته من التردى فى إضطرابات إنفعالية وسلوكية حادة.

خاصة وأن الطفل فى هذه المرحلة أكثر استجابة لتعديل السلوك فالطفل فى حالة من التشكيل والتكوين ، ولديه القابلية للتغيير والتعديل ، أكثر من أى مرحلة أخرى من مراحل النمو ،كما أن هذه المرحلة تتميز بإمكانية ممارسة الضبط والتوجيه التربوى للطفل خلالها وإكسابه السلوك المرغوب فيه، وتنمية قدراته العقلية والمهارية ، وتوجيه ميوله واستعداداته وفقاً لما يسعى إليه المجتمع.

إن عالم الأطفال كما يصفه بعض الباحثين عالم أكثر تعقيداً، ملىء بالمخاطر ومتشابك العلاقات، إنه فى واقعه أشبه بالحياة الاجتماعية البشرية، وهو يقيناً أشبه ما يكون بالعتبة التى تنقل الطفل إلى الحياة الاجتماعية للكبار.

ولهذا كانت الطفولة ميداناً خصباً تتقاسمه علوم مختلفة حيث عنى بها الساسة الذين يودون تنشئة الأطفال على ضوء أهداف خاصة، كما عنى بها علماء التربية والاجتماع وعلماء النفس سعياً لأن يفهم الطفل نواحى حياته المختلفة، ويعرفوا هم كل ما يتعلق بهذه الحياة، وتأتى هذه العناية استجابة لحاجات الطفل الأساسية كضرورة تربوية للأسباب الآتية:

١ـ فى السنوات الأولى من عمر الطفل تترسخ المفاهيم النفسية الاجتماعية، حيث يتعرف الأطفال على أنفسهم وعلى الآخرين من حولهم ، وبذلك يتم الترسيخ الحاسم لشعورهم، ورؤيتهم لما يدور حولهم.

٢ـ إن السنوات المبكرة من عمر الطفل تتشكل فيها المفاهيم الأساسية للتعليم وكيفية النمو العقلى والثقافى، وهذا النمو يأخذ مكانه بالضرورة فى استمرار عملية التعلم والتنشئة ضمن إطار منظم.

٣ـ إن السنوات المبكرة مهمة فى عملية التنشئة الثقافية، لأن النمو اللغوى النامى المتطور يأخذ قراره فى هذه السنوات، كما أن اللغة تكون ضرورة للتفكير والتواصل مع الآخرين.

٤ـ إن الإبداع والابتكار يتضح عادة منذ السنوات الأولى من حياة الطفل، فالطفولة المبكرة هى مرحلة تبديل وتجميع لقدرات الإبداع لدى الأطفال.

٥ـ إن سرعة نمو الطفل وتكامل تشكيل سماته السلوكية والشخصية فى مرحلة الطفولة المبكرة تستوجب إثراء حياة الطفل ، وتنمية ثقافته ، وتنويع محيطه وتهيئة الخبرات والممارسات التى تقود الطفل إلى النشاط الذاتى واللعب الحر.

٦ـ إن أهمية تنشئة الطفل ثقافياً بصورة مبكرة ، وبأساليب مشوقة تتصل بنظريات التعلم ، التى تؤكد على أن الخبرات الجديدة والمفاهيم العلمية المتنوعة تكون سهلة الاستيعاب متى ما بنيت على الخبرات الأولية التى تعلمها الطفل.

ويؤكد هذه الحقائق ما ذهب إليه "كولوين وكاترين Colwyn and Katerin" في دراستهما الرائدة عن الأطفال قائلين: لدينا الآن بينة على أن الطفل حديث الولادة يمكنه أن يحاكى تعبيرات الأفراد، وأن يتبادل معهم المشاعر، وبعد عام من تاريخ الولادة يكشف الطفل عن حاجة مميزة إلى المشاركة فى الأغراض، وإلى تعلم كيف يشير إلى افكار مشتركة عن طريق تعبيرات رمزية .... وبينما تكون خطوات النمو النفسى المبكر قابلة للتلاؤم مع مختلف أساليب التنشئة التى تغرس مختلف المبادىء الأساسية الاجتماعية والأخلاقية، فإنها أيضا تكشف عن قوى وحاجات عامة وشاملة للعاطفة والتواصل تعد ضرورة للتنشئة الاجتماعية والثقافية السوية.

أهداف التنشئة الثقافية للطفل :

تعد السنوات الست الأولى من حياة الطفل أهم مراحل تنشئته ثقافياً نظراً لما يتعرض له أثناء إشباع حاجاته البيولوجية والنفسية والاجتماعية وما تتركه من آثار بالغة على نموه مستقبلاً، فعملية التنشة فى هذه المرحلة تساعد فى تدريب الطفل على أداء أنماط من السلوك يرضى عنها المجتمع ويتخذها الطفل دعامة لسلوكه طوال حياته ، كما تهدف هذه العملية إلى توحد الطفل مع مجموعة من الأنماط الثقافية للمجتمع تعرف باسم " القيم الاجتماعية" التى يتكون منها البناء الأساسى للشخصية.

وهذا بدوره يفرض على القائمين على تنشئة الطفل وتربيته أن يوفروا له كافة الإمكانات التى تسمح له بالاستمتاع بحياته فى مرحلة طفولته ، والتى تمكنه أيضاً من النمو بالصورة التى تؤهله لمواجهة هذه الحياة، وأن يدركوا أن نمو المجتمع وتطوره يحتاجان إلى إنسان يحسن استثمار قدراته العقلية ويحسن توظيف هذه القدرات لخيره وخير مجتمعه.

ولن يتأتى لهم ذلك إذا ما أغفلوا أن هذه المرحلة من أهم مراحل عمر الإنسان فى بناء شخصيته وتحديد أبعاد سلوكه، وتشكيل جوانب نموه: الجسمى والعقلى والاجتماعى والنفسى والروحى والإدراكى واللغوى والثقافى فى الوقت المناسب وبالصورة المناسبة.

وقد نشط البحث العلمى فى مجال الطفولة، فكشف عن جوانب كثيرة غامضة فى حياة الأطفال خاصة فى مرحلة ما قبل المدرسة وحدد الباحثون أهداف التنشئة فى هذه المرحلة فى الجوانب الآتية:

١ـ صيانة فطرة الطفل ورعاية نموه الشامل وبناء شخصيته بما يأخذه الطفل بشكل مباشر من خبرات بالتوحد أو التقليد والمحاكاة، أو بالتوجية والتعزيز للأفعال المرغوبة من قبل الآباء.

٢ـ نقل الطفل من ذاتية الأسرة إلى الحياة الاجتماعية المشتركة مع أترابه ، وفى ثنايا ذلك يتشرب آداب السلوك ، ويمتص الفضائل المحببة، ضماناً لحمايته من الأخطار، وبهذا يتحقق الوفاء بحاجات الطفولة دون تدليل أو إرهاق.

٣ـ تزويد الطفل بثروة من التعابير اللغوية الصحيحة ، والمعلومات المناسبة لسنه وبيئته مع تشجيع نشاطه الابتكارى وتعهد ذوقه الجمالى، وإتاحة الفرصة أمام حيويته، بما يضمن له فرص النمو المتكامل وفقاً لما تسمح به إمكاناته.

٤ـ تكوين العادات الصحية والسلوكية ، والتدريب على المهارات الحركية، وتربية الحواس ، والتمرين على حسن استخدامها.

٥ـ تنشئة الطفل منذ أن يعقل ويميز على الجرأة والصراحة والشجاعة والشعور بالكمال وحب الخير للآخرين، والانضباط عند الغضب، والتحلى بكل الفضائل النفسية والخلقية بما يضمن تكامل الشخصية واتزانها.

٦ـ تكوين فكر الطفل بكل ما هو نافع ومفيد من الثقافة العلمية والعصرية بما يضمن الحفاظ على تطور المجتمعات الإنسانية وتماسكها، حيث تعتمد المجتمعات فى ذلك على ما يتوفر لأبنائها من فهم مشترك للقيم والعادات وأنماط الثقافة السائدة فى المجتمع .

٧ـ التنشئة الثقافية توحد بين مشاعر واتجاهات أعضاء المجتمع نحو تحقيق أهداف معينة ، ولا يتأتى للإنسان أن يصل إلى فهم هذه الأهداف بمجرد ولادته، وإنما يصل إليها عن طريق عمليات طويلة وممتدة منذ ولادته وحتى يحتل مكانه ويشغل دورًا معيناً

فى نظام اجتماعى معين ، وهذه العملية تقترب من الاكتساب أكثر من أى شىء آخر. أى تأتى بواسطة ما يسمى بالتنشئة الثقافية التى تواكب بدورها عمليات التنشئة الاجتماعية.

ثانيا : واقع التنشئة الثقافية للطفل العربى

الحديث عن واقع التنشئة الثقافية للطفل العربى يتناول عنصرين أساسيين هما:

- التنشئة الثقافية ودور الأسرة فيها باعتبارها أهم العوامل المؤثرة فى التنشئة الثقافية للطفل، مع إدراك أن الأسرة العربية ليست واحدة فهى مختلفة باختلاف المتغيرات المحيطة بها، فهناك أسرة مدنيه وأسرة ريفية وأسرة صحراوية وغير ذلك، والأسرة وفقاً لهذا التنوع يحكمها الوسط الذى تنتمى إليه بقيمه وتقاليده وعاداته ومفاهيمه ومعطياته، وحين نتتبع الأسرة بوصفها أهم التنظيمات أو المؤسسات الاجتماعية المؤثرة فى تكوين شخصية الطفل وبناء ثقافته يجدر بنا ألا نهمل المؤثرات الأخرى التى تشارك الأسرة فى هذا البناء: كدور الحضانه ورياض الأطفال والمدرسة وجماعة الرفاق ودور العبادة ووسائل الاتصال، إضافة إلى الدور الخطير الذى تؤديه المربيات أو الخادمات فى بعض الدول العربية.

- وإذا كانت الأسرة ليست واحدة فالطفل أيضاً ليس واحداً، فهناك الذكر والأنثى والمعافى والمعاق، والذكى والغبى، ومن يجد رعاية تامة من أسرته ومن يقابل باللامبالاة من الوالدين، وهناك من يعيش فى كنف والديه ومن حرم من أحدهما أو كليهما، ومن تأويه الشوارع أو تكفله دار الأيتام، والطفل فى كل وضع من هذه الأوضاع يخضع لظروف تنشئته والمؤثرات المحيطة به.

والمستقرىء لواقع الأسرة العربية يجد أنها مازالت تنظر إلى الطفل نظره هامشية إعتقاداً بأنه طالما هو صغير فهو يتحرك وفقاً لأهواء الكبير ويظل هكذا حتى يكبر . وتشير إحدى الدراسات التربوية فى هذا المجال إلى أنه برغم الجهود التى تبذلها معظم الأسر العربية فى تطوير أساليب التنشئة الثقافية للطفل وتحسين عملياتها إلا أن

الغالبية العظمى منها ما تزال دون الحدود الدنيا المقبولة فى تنشئة الطفل فى هذه المرحلة، بينما تشير دراسة أخرى إلى أن الأسرة العربية لم تبذل للطفل ما يستحقه من الفكر والجهد، ولم تقدم له ما يؤهله لرحلة المستقبل فالطفل لم يرتق فى وجدان القائمين عليه ليصبح طموحهم ومستقبلهم ، ليغدو قضيتهم وهاجسهم ، ليمثل الغد الذى يحلمون به وينتظرون بزوغ فجره.

وإذا كان واقع الأسرة العربية قد تغير كثيراً عما مضى حيث تأثرت أساليب الحياة بها نتيجة لانتشار وسائل الاتصال الحديثة من صحافة وإذاعة وتليفزيون وكمبيوتر وإنترنت مما جعل المعرفة فى متناول كل فرد وإن تفاوتت أساليب الاستخدام والقدرة على الإفادة منها، فإن هذه الوسائل جعلت الإنسان الذى كان يكفيه أن يتأقلم مع قريته أو مدينته فى حاجة إلى أن يتأقلم مع العالم كله.

وبالتالى لم تعد المشكلة فى اقتناء آلات أو تقنيات حديثة وإنما هى فى ظهور علاقات اجتماعية جديدة ، وقيماً سلوكية حديثة، واتجاهات وعادات لم تكن قائمة من قبل، قد تتفق أولا تتفق مع الإطار الثقافى والاجتماعى القائم ، وهذا يفرض على الأسرة العربية إيجاد صيغ للتفكير تمكن الأطفال من التعامل مع مصادر المعرفة الجديدة ومع المشكلات المتجددة بصورة يومية ، بما يسمح لهم بالتعامل مع الثقافات الأخرى واحتوائها وتطويعها وفق ظروف المجتمعات العربية.

إن التغير الثقافى أمر واقع، والثقافة تحمل فى طياتها بذور التغيير ولكن هذا التغيير قد يكون بطيئاً أو سريعاً بحسب مرونة الثقافة ذاتها، وبحسب مدى تمسك المجتمع ذاته بهوية ثقافية مرنة أو محافظة، والأسرة إزاء هذا التغير مطالبة بأن تقدم للطفل الرصيد الثقافى الذى يسمح له بمواجهة ما يسمى بثورة الاتصالات الآن ، وبما يساعده على التوفيق بين الأصالة الحضارية فى ضوء ثقافتنا العريقة، وبين التيارات المعاصرة فى أشكالها الحديثة.

والطفل العربى ليس أسعد حالاً من الأسرة فالذين يكتبون عنه وله يضعون كتاباتهم فى أطر مثالية ويعتمدون النظريات الجاهزة ، وهذا أسهل عليهم من دراسة واقع الطفل

فى اقطار الوطن العربى، حيث تحيط به أحوال سياسية مضطربة وحروب مشتعلة وإنقلابات قائمة ومتوقعة فى كل حين، وأحوال اجتماعية تتبع الأحوال السياسية : فالأمية منتشرة فى الوطن العربى وهى ليست امية ابجدية فقط بل هى اميةفكرية وثقافية ايضا، ويكفى ما تشيرإاليه إحدى الدراسات من أن «هناك ما يربو على ٣٥ مليون أمى عربى تقع أعمارهم بين خمس عشرة سنة وخمس وأربعين، وأن مؤسسات محو الأمية لا تستوعب سوى ٢٪ من هؤلاء الأميين».

ويأتى بعد ذلك الغزو الثقافى كبعد من أبعاد السيطرة الاقتصادية والثقافية، وما كآن لهذا البعد أن يقوم إلا لأن هناك بعداً آخر مآرز له هو الثقافة المتراجعة أو المتخلفة فى غالبية الدول العربية وبين البعدين علاقة تأثير وتأثر محصلتها بنى ثقافية واجتماعية قاهرة لشعوبنا يتم بها ومن خلالها قبول الأمر الواقع.

ذلك أن الغزو وهو أداة للسيطرة من جهة ونتيجة لها من جهة أخرى نتاج طبيعى لمجتمع القهر، فالمؤسسات الثقافية تتشكل بحسب طبيعة النظام الذى تنتمى إليه، ولعله من المعروف أن الأسرة لا توجد فى فراغ وإنما توجد فى مجتمع ما ، ومن المسلم به أن تنعكس على علاقة الأطفال بآبائهم كل الظروف الثقافية التى تسيطر على المجتمع الخارجى.

وهذا الواقع أدى إلى تحول البيئة الثقافية العربية إلى بيئة صراعية تفتقد للأدوات الفكرية التى تقوم على الحوار الهادف والاعتراف للآخرين بحقهم فى إبداء الرأى واحترام الرأى الآخر والتسامح معه أياً ما كانت درجة الاختلاف، وانعكس ذلك على واقع الأسرة العربية التى صارت مجرد مستهلك لثقافة تصنعها وسائل الإعلام دولية عملاقة ومؤسسات احتكارية تنتج أدوات الثقافة من أفلام وكتب وبث فضائى مباشر، بل ونماذج سلوكية وأنماط معرفية تلعب دوراً قوياً فى تحديد النماذج الثقافية السائدة فى مجتمعاتنا العربية.

وصار القائمون على التنشئة الثقافية للطفل العربى وفقاً لما توصلت اليه احدى الدراسات من نتائج لا يعرفون حقاً ماذا يريدون من الطفل؟، ولا ماذا يريدون له؟، ولا

كيف يؤثرون فيه؟ ، "خاصة فى غياب سياسة قومية واضحة فى مجال تثقيف الطفل تلتزم بها الاجهزة والمؤسسات المختلفة ، وبخاصة الاسرة والمدرسة ووسائل الإعلام والثقافة وتتفاعل مع بعضها فى سبيل تقديم ثقافة متكاملة للطفل العربى

ثالثا : الأسرة

تعريفها : دورها فى التنشئة الثقافية ـ العوامل المؤثرة على دورها فى التنشئة الثقافية

١ـ تعريف الأسرة :

الأسرة أول خلية يتكون منها البناء الاجتماعى ، وهى أساس الاستقرار فى الحياة الاجتماعية ، إذ لا يمكن تصور حالة إنسانية إذا لم تكن منتظمة فى أسرة ، فلا يوجد مجتمع قائم بالفعل ولا يشتمل على بناءات أسرية على أية صورة من الصور، إلا أنه من الصعوبة بمكان أن نقدم تعريفاً شاملاً لها، نظرا لتعدد أنماطها، حيث تأثرت الأسرة بصورة عامة بالتغيرات التاريخية والإجتماعية والاقتصادية والعمرانية التى مرت على المجتمعات فى مختلف أنحاء العالم فتغير بناؤها أو تغيرت وظائفها .

الأسرة إذن موجودة عبر التاريخ ولكن فى أشكال مختلفة كما أنها تشمل حلقة واسعة من الملامح المميزة والصفات ، ولفهم الأسرة بصورة أكثر وضوحاً يرى بعض الباحثين أن من الملائم "أنه تضاف إلى كلمة أسرة صفة تحدد شكلها وتميز تعريفها فيطلق مصطلح "الأسرة الممتدة" على الجماعة التى تتكون من عدة أسر مرتبطة تقيم فى مسكن واحد، وعندما يتزوج الفرد ويترك أسرته يخلق لنفسه "أسرة نواة" تتكون منه ومن زوجته ، والأسرة التى تتضمن الأب والأم والأبناء تسمى " أسرة التوجيه".

ونظرا لأن اللغة العربية أغنى من غيرها من اللغات الأخرى فى تعريف المصطلحات فإنها تستخدم كلمة "أسرة" "Family" لتشير بها إلى الجماعة المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون معاً فى مسكن واحد، أما مصطلح "العائلة" فيشير إلى "الأسرة الممتدة Extended Family" المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما المتزوجين وغير المتزوجين وغيرهم من الأقارب كالعم والعمة والابنة الأرملة ...الخ.

ويؤكد نفس المعنى مجمع اللغة العربية حيث يعرف الأسرة على أنها مجموعة من الأفراد تربط بينهم صلة الدم أو الزواج وتضم عادة الأب والأم والأبناء.

وتذهب باحثة أخرى فى تعريفها للأسرة بأنها "اتحاد تلقائى تؤدى إليه الاستعدادات والقدرات الكامنة فى الطبيعة البشرية النازعة إلى الاجتماع ، وهى بأوضاعها ومراسيمها عبارة عن مؤسسة اجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة الطبيعية التلقائية للنظم والأوضاع الاجتماعية".

أما صاحب قاموس علم الاجتماع فيعرف الأسرة على أنها جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة (تقوم بينهما رابطة زوجية مقررة) وأبنائهما . ومن أهم الوظائف التى تقوم بها هذه الجماعة: إشباع الحاجات العاطفية وتهيئة المناخ الاجتماعى الثقافى الملائم لرعاية وتنشئة وتوجية الأبناء.

ويرى دارسو علم الاجتماع أن الأسرة أحد مقومات الوجود الاجتماعى فى المجتمع الإنسانى، وهى لذلك تعتبر نظاماً عالمياً، أما ما هو غير عالمى فيها فهو شكلها الموجود فى مجتمع أو آخر ، ومن مظاهر عالميتها أن كل مجتمع يجيز الزواج مما يعطى الشرعية لميلاد الطفل ، ويتم هذا بطريقة تختلف من مجتمع لآخر يحصل من خلالها الطفل على مركز معين وحقوق معينة ، كما تقع مسئولية رعايته على أفراد معينين.

٢ـ دور الأسرة فى التنشئة الثقافية للطفل :

إن عملية التنشئة الثقافية للطفل لا تتم إلا عن طريق تفاعل الطفل الدائم مع البيئة الاجتماعية التى يتواجد بها ، ألا وهى الأسرة فهى ـ نيابة عن المجتمع ـ تحدد له أهم المواقف الثقافية التى يقابلها إبان سنوات طفولته ، واتجاه ومدى تفاعله مع هذه المواقف ومعايير توافقه فيها "ويتفق العديد من العلماء على أهمية الأسرة ودورها فى التنشئة الثقافية للطفل فمن خلال الأسرة يحصل الطفل على أهم احتياجاته النفسية وهى الشعور بالحب والأمان، وبأنه مرغوب فيه ومقبول من قبل أفراد أسرته، كما يتعلم الطفل من أسرته كيفية التمييز بين الخطأ والصواب ، ويجد المثل الذى يقتدى به فى سلوكياته وأقواله".

وإذا كانت الأسرة تعمل جاهدة على إشباع حاجات الطفل الضرورية والأساسية فإنها أيضاً تعمل على تشكيل وعيه الثقافى، فالأطفال فى تفاعلهم مع آبائهم لا يكتسبون منهم الاتجاهات والقيم والاستجابات الانفعالية فحسب، ولا يقفون عند حد الشعور بالحب والأمان والتقبل من قبل أسرهم، وإنما يكتسبون منهم أيضاً استراتيجيات لحل المشكلات، وأساليب للتفكير وذخيرة لفظية وأنماطاً سلوكية، حيث ينشأ الطفل فى أحضان أسرته، ويتفاعل مع أفرادها ويكون معهم علاقات، ويتعامل من خلالهم مع بيئته.

ومن هنا فإن الأسرة تمثل سياقاً حاسماً وفاعلاً يتم فيه الارتقاء الثقافى للطفل فهى تؤثر بشكل كبير فى إنماء قدرات الأطفال المعرفية ، وارتقائهم اللغوى، ونضجهم الاجتماعى فمما لا شك فيه أن الوضع الثقافى والتعليمى للأسرة يؤثر فى تنشئة الطفل بصورة واضحة ، فالميل للقراءة والاطلاع وممارسة الأنشطة الثقافية، والتعرف على مجريات الأحداث المحلية والعالمية من قبل الوالدين يؤثر بالضرورة على تنمية الوعى الثقافى للطفل ، ويعمل على نموه وتكيفه مع الحياة وأحداثها وظروفها.

خلاصة القول أن الأسرة تشكل المحضن الثقافى الأول للطفل ، ومنها يتلقى الطفل المؤثرات الثقافية الأولى ، والتى تحدد بدورها الملامح الأساسية لشخصيته فى المستقبل واتجاهاته فى الحياة ، وإذا كان الطفل ابن الرجل بيولوجياً، فإنه يعد فى الوقت نفسه أبوالرجل من الناحية السيكولوجية، بمعنى أن الملامح الأساسية التى يبنى عليها التنظيم العام لشخصية الكبير إنما تتحدد فى السنوات الأولى من حياة الصغير.

وتلك الحقيقة تؤكدها إحدى الدراسات التى عنيت بتحليل خبرات الطفولة والتى تؤكد من خلالها على أن ٥٠٪ من البناء العقلى للفرد يتشكل خلال السنوات الأولى من حياته، وأن سنوات ما قبل المدرسة تمثل الفترة الحرجة التى يتم خلالها النمو العقلى للطفل، وذلك لأن العادات المكتسبة خلال تلك الفترة تؤثر على اتجاه النمو الاجتماعى والثقافى للطفل فيما بعد هذه المرحلة.

وبالإضافة إلى ما سبق نجد أن أهمية دور الأسرة فى التنشئة الثقافية تتضح فى المواقف العامة والحوافز التى تتبع فى تربية الطفل ، وذلك لأن أسلوب التعامل مع الطفل

فى البيت ومدى توفر الجو الصحى فى العلاقات والتوجيه يساعد على توفير الجو المناسب لنمو شخصية الطفل، نظراً لأن الطفل يتعلم من خلال المواقف الاجتماعية فى أسرته ومشاعر والديه نحوه ونظرته لنفسه وللآخرين، وهذه المشاعر تمثل الأساس الذى يحدد مفهوم الطفل عن نفسه وعن الآخرين، كما أنه يكتسب من خلال المواقف الأسرية القيم التى تحدد اتجاهاته نحو النجاح والمنافسة ، والتعبير عن الذات.

لذا فقد أولت "استراتيجية تطوير التربية العربية" اهتماماً خاصاً لتربية الطفل فى السنوات التى تسبق التحاقه بالمدرسة الابتدائية واعتبرت العناية بمرحلة الطفولة الأولى وتنشئة الطفل فى إطار الأسرة جانباً مهماً من جوانب تطوير النظام التربوى عامة، ورأت أن المحك الأول لخطة تربية الطفل العربى فى سنواته الأولى هو أن تهيأ له جميع الظروف والإمكانات التى تكفل نمو هذا الطفل نمواً سليماً، يواكب التطورات الحادثة فى المجتمعين العربى والعالمى.

وعلى الرغم من أهمية دور الأسرة فى مرحلة ما قبل المدرسة فإنها تظل من أهم مؤسسات المجتمع تأثيراً على ثقافة الطفل وتشكيلاً لشخصيته فى مراحل حياته المقبلة، كلما ازداد نشاطه واتسعت دائرة خبراته وتجاربه ، واتسع نطاق تفاعله مع المجتمع، فمع انتقال المسئولية من البيت إلى المدرسة يظل للأسرة دورها الفعال فى هذا المجال . حيث تقوم بالإشراف على متابعة أطفالها فى أداء واجباتهم المنزلية ، وفهم الدروس . ولا نبالغ إذا قلنا أن الوالدين هما اللذان يحددان مدى تقدم الطفل أو تأخره فى المدرسة، والدليل على ذلك أن الآباء اليوم يقضون وقتاً أطول فى مساعدة أبنائهم فى استذكار دروسهم، ويرجع ذلك إلى ارتفاع المستوى الثقافى والتعليمى للآباء فى الوقت الحالى

وتكشف النظرة المتأنية إمكانية تحديد طابع التنشئة الثقافية الذى يمكن فى إطاره إبراز إمكانات الطفل وتوجيهها الوجهة الصحيحة فى النقاط الآتية:

١- إعطاء الآباء أبناءهم قدراً كبيراً من وقتهم وجهدهم لرعاية مواهبهم منذ الطفولة المبكرة ، وذلك بإحاطتهم بكل ما ينمى تلك المواهب ويصقلها.

٢ـ اتباع أسلوب التنشئة الذى يأخذ صورة التوجيه لا الضغط، الترشيد لا السيطرة فضلاً عن مراقبة ما يشاهده الطفل من برامج ، وما يمارسه من سلوكيات . وما يبديه من أقوال.

٣ـ تقبل المفارقة من جانب الأبناء، وعدم الاستحسان المطلق للتقليد والمجاراة، فالطفل وهو يفصح عن إبداعاته يختلف بالضرورة عن أقرانه فى أسلوب تفكيرهم وكثير من الآباء يضيق بهذه المفارقة ويغفلون حقيقة اختلاف كل طفل عن الآخر.

٤ـ إعطاء الطفل قدراً من الاستقلال سواء أكان ذلك فى ممارسة الهوايات والاهتمامات أم فى تكوين رؤى خاصة به، فليس من الضرورة أن تفرض الأسرة على الطفل الكيفية التى يتعامل بها مع موضوعات اهتمامه إلا فى أضيق نطاق ممكن.

٥ـ الثقة فى الطفل وإمكاناته ، والتعامل معه على أنه شخصية قادرة على الاستبصار والمشاركة فى مواقف الحياة المختلفة ويتم ذلك من خلال النقاش مع الطفل فيما يثيره من موضوعات مختلفة والتى غالباً ما يضيق بها الآباء.

ولكى تنجح الأسرة فى إبراز تلك الإمكانات وتنشئة الطفل بصورة صحيحة يجب أن تعرف جيداً ماذا تريد من الطفل؟ وماذا تريد له؟ وما الاتجاهات التى يجب أن تعمقها فى ذاته؟ ، وما الظروف التى يجب أن تهيئها له؟

فالأسرة تعيش فى واقع لا يمكن تجنبه تفرضه عليها طبيعة الحياة المعاصرة ووظيفة الدولة الحديثة ، وتقف الأسرة فى هذا الواقع أمام الماضى بكل ما فيه من قداسة وجلال وبكل ما فيه من أوهام وخيال ، بانتصاراته وهزائمه ، بمثله وقيمه ، كما تقف أمام الحاضر المتحرك المتغير بمطالبه الحيوية وحاجاته المتجددة وغاياته العملية وقيمه الجديدة، وثقافته المتنامية ، ويمثل الحاضر تحدياً كبيراً للأسرة لأنه يفرض عليها قيماً. وأدوات جديدة وأساليب معيشة لم تألفها من قبل ، فى التفكير والعمل والإنتاج بل وفى غايات الحياة نفسها.

وإذا ما سلمنا بأن ثقافة الأطفال تشير إلى أنواع النشاط التى يبتكرها الأطفال والأشغال التى ينجزونها ، مستخدمين مواد بيئتهم وأساليب تراثهم الثقافى للتعبير

بحرية عن تجاربهم الشخصية فى العالم المحيط بهم وعن تخيلاتهم ورغباتهم ومشكلاتهم . وما يرونه من حلول لهذه المشكلات ، فإن وظيفة الأسرة هى توفير المواد والإمكانيات والفرص فى جو من المحبة والفهم ، لكى يمارس الأطفال أنشطتهم بحرية، وفقاً لمستوى نموهم ، منطلقين من تراثهم الثقافى إلى آفاق جديدة.

فالبذرة الصالحة لا تستنبت إلا فى أرض طيبة وجو ملائم، وفى هذا المعنى يقول الغزالى: إن الصبى أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يقال. فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد فى الدنيا والاخره ، وشاركه فى ثوابه كل معلم له ومؤدب . وإن عود الشر وأهمل شقى وهلك ، وكان الوزر فى رقبة القيم عليه والوالى له .

٢ـ العوامل المؤثرة على دور الأسرة فى التنشئة الثقافية للطفل:

أكدت البحوث والدراسات المختلفة على أن البيئة الأسرية تكون عاملاً مهماً فى تشكيل شخصية الطفل وبناء ثقافته ، وتكوين اتجاهاته وميوله ونظرته للحياة برمتها ، ولكى يتفاعل الأطفال مع هذه البيئة ويرتبطوا بها فينشأوا نشأة سوية لا بد أن تهيأ لهم فرص التفاعل مع تلك البيئة بشتى الطرق والأساليب التى تتوافق مع قدراتهم وإمكاناتهم.

وهذا لن يتحقق إلا إذا فهم الآباء مسئولياتهم تجاه أطفالهم بصورة صحيحة وانتفت العوامل التى قد تعوق الأسرة عن القيام بدورها، خاصة إذا ما أدركنا أن تنشئة هؤلاء الأطفال فى المراحل المقبلة تصعب وتتعثر بسبب إهمال تنشئتهم التنشئة السليمة فى مرحلة الطفولة المبكرة، فنمط الثقافة الذى يسود الأسرة ينعكس من خلال سلوك وأفكار الآباء على عملية التنشئة والأساليب التى يستخدمها الآباء فى معاملة أبنائهم.

وهناك العديد من العوامل التى تؤثر على الأسلوب المتبع فى التنشئة الثقافية للطفل من أهمها:

١ـ معلومات الوالدين : فمما لا شك فيه أن الوالدين يتصرفان أو يتعاملان مع الطفل بصورة أفضل إذا كانا يعرفان أفضل . فالعناية بالطفل عملية استثمار لطاقاته من جانب وللوقت من جانب آخر.

إن القدرة على الإنتاج الابتكارى تنمو لدى الطفل حين يكون كل من الوالدين متفهماً ومدركاً لما قد يكون وراء سلوكه من رغبات ودوافع قد يعجز الطفل عن التعبير عنها بوضوح، وحين يكون كل من الوالدين مدركاً لحقيقة عواطفه تجاه الطفل.

وإذا كان تشكيل الثقافة بالنسبة للطفل يعنى نمواً فى جسده وعقله وسلوكه وعواطفه فهى بالنسبة للقائمين على تنشئة الطفل لا تعنى إلا توجيهاً لهذه التنشئة نحو أغراض معينة، إن المهمة الأساسية للوالدين ليست تنمية الطفل بل مساعدته على النمو، وتوجيه نموه وارشاده نحو الأهداف المطلوبة، مع الأخذ فى الاعتبار أنه ما من شىء يمكن فرضه على الطفل فرضاً ، وإذا أغفلنا هذه الحقيقة فنحن فى الواقع نتحدى الطبيعة الإنسانية.

فالأسرة مطالبة بألا تفرض على الطفل معلومات غريبة عنه بل تساعده على أن يعبر عما بداخله وبذلك تنمى قدراته وتساعده على الاعتماد على النفس ، ولذا فإن معرفة الكيفية التى يعمل بها العقل ضرورة لا غنى عنها لصياغة الطريقة السليمة للتنشئة الثقافية للطفل، إذا ما أردنا أن نضع اللبنة الأولى نحو شخصية متكاملة للطفل تتوفر لها فرص النمو السوى فى مختلف المجالات، وفى إطار من القيم المرغوبة ، والثقافة المطلوبة على اعتبار أن ثقافة الطفل جزء من ثقافة الأسرة، وثقافة الأسرة جزء من ثقافة المجتمع.

إن دور الأسرة فى التنشئة الثقافية للطفل يتأثر بدرجة ثقافة الوالدين ووعيهم بالأساليب الصحيحة للتنشئة ومدى مشاركتهم فى ثقافة المجتمع، وبالاتجاهات الفكرية التى يميلون إليها.

٢- اتجاهات الوالدين : تعد اتجاهات الوالدين أحد العوامل المؤثرة على دور الأسرة فى تنشئة الطفل ثقافياً والاتجاهات الوالدية هى ما يراه الآباء ويتمسكون به من أساليب فى معاملة الأطفال فى مواقف حياتهم المختلفة ، والعناية بتدريبهم للاعتماد على النفس ومساعدتهم على النمو اجتماعياً وعاطفياً وعقلياً، وتقديم مشاعر الحب والتعبيرات الدالة على الاهتمام بسعادة الطفل وآدميته وإحساسه بقيمته.

فالطفل يحتاج إلى الانتماء والحب والأمن، فمن أهم ما يحتاجه الطفل فى حياته أن يشعر بالانتماء الى جماعة تتقبله ويتقبلها ، وثقافة الطفل التى يستمدها عن طريق أسرته يمكن أن تشعره بهذا الانتماء ، وتشبع حاجاته الى الحب والأمن ، مما يؤدى به فى مستقبل حياته إلى الاعتزاز بالوطن والانتماء إليه وإلى أسرته بالحب.

وإذا كانت اتجاهات الوالدين تبرز فى التعبير الظاهرى لاستجابات الآباء نحو سلوك أبنائهم ، فإن الأبناء لا يقفون حيال هذا التعبير موقفاً سلبياً وهذه الحقيقة توصل إليها تريفارتن ولوجوثيتى Trevarten and Logotheti من خلال بحوثهما التى أجريت على الأطفال مؤكدين أن الطفل حديث الولادة يمكنه تحقيق ترابط مباشر عن طريق سماع ورؤية آخر (حنون) وكذلك عن طريق الإحساس بتلامس الجسد والربت عليه ، حيث يبدى الرضيع توجهات وتعبيرات وإيماءات وحركات متوافقة مع الطرف الآخر المتعاطف معه ، كما أن الطفل يمكنه أن يحاكى حركات العينين والفم.

وهكذا فإن البشر منذ طفولتهم الأولى لديهم توجه إزاء البشر الآخرين باعتبارهم القسمة الأهم المميزة للبيئة ، ويدل هذا بالضرورة على تحول وجدانى ومعرفى ، وعلى اعتمادية متزايدة من الطفل على أبناء نوعه والانفتاح تجاههم، وعلى أن الأطفال لا تنمو قدراتهم وتتحول إلا بفضل الآخرين وفى إطار وضع اجتماعى.

وقد كشفت إحدى الدراسات عن علاقة إتجاهات الوالدين بتنشئة الطفل فأكدت على أن الأسر التى لا يسودها روح الاتفاق بين الوالدين على أسلوب معاملة الطفل وتربيته تخرج أطفالاً مشكلين بصورة أكثر من الأسر التى يسودها روح التفاهم والاتفاق بين الأبوين على الأسلوب الذى يتبع فى تنشئة الطفل.

بينما أجريت دراسة أخرى لأثر أسلوب التربية السائد على نمو شخصية الطفل حيث أكدت على أن الأسرالتى يسودها جو الديمقراطية تخرج أطفالاً نشطين ميالين لأن يتزعموا جماعة القرناء، فى حين أن الأسر التى يسودها روح التسلطية تخرج أطفالاً يميلون للهدوء والخنوع ، ضعيفى الخيال.

٣ـ البيئة المنزلية : من العوامل الأخرى التى لها أهميتها فى تنشئة وتطبيع الطفل ثقافياً البيئة المنزلية التى يولد فيها الطفل وينمو فى رحابها ، فقد أثبتت دراسات عديدة أهمية البيئة المنزلية ومدى الاستقرار والتماسك الأسرى الذى يتجلى فى معاملة الوالدين للطفل خلال تنشئته وتطبيعه ثقافياً واجتماعياً، فصراع الوالدين يقع تأثيره الضار على الطفل والذى يصبح بعد ذلك هدفاً للعداء أما إذا كانت البيئة المنزلية تسودها روح الحب فإن الطفل يشعر بالأمان والاستقرار النفسى مما يؤثر بصورة مباشرة فى الطفل نفسه خاصة اذا ما صدقت مقولة "ما يكل كاريذرس Michael Car-rithers" بأنه فى الفترة من ٣ ـ ٥ سنوات يبدأ الأطفال فى اكتشاف فرص أوسع للتعاون ، وكذا جوانب الصراع والعدوان بين البشر.

ومن المؤكد أن نجاح البيئة المنزلية فى تشكيل شخصية الطفل وتكوين ميوله واتجاهاته رهن بكفاية من يتولى أمره بالرعاية ، لذا فإننا إذا ما استطعنا التوصل إلى أسلوب سليم فى توعية الآباء والأمهات بحاجات الطفل وطرق اشباعها، وإرشادهم إلى أفضل الطرق للتعامل مع أطفالهم فإننا بذلك نكون قد مهدنا الطريق لنمو الطفل بصورة سليمة.

فالطفل فى سنواته الأولى يبنى تعلمه على النشاط الذاتى عن طريق الممارسة والملاحظة والتدريب والألعاب والحركات والاستفسارات فى بيئة سخية ومثيرة لنشاطات الأطفال وفق مداركهم العقلية وحاجاتهم النفسية.

لذلك يلجأ بعض الآباء فى الدول المتقدمة إلى استشارة المختصين لمعرفة الطرق السليمة فى تربية أبنائهم ، ويتلقى بعضهم تدريباً عملياً على كيفية تربية الاطفال. حتى يتمكنوا من تلبية حاجات أبنائهم النفسية والتربوية.

خاتمة وتوصيات :

انطلاقاً من معطيات هذه الورقة على ضوء تناولنا لدور الأسرة فى التنشئة الثقافية للطفل يتضح ما يأتى :

- تعتبر الأسرة المؤسسة الأولى التى يتلقى فيها الطفل أسس التنشئة الثقافية . وكلما كانت الأسرة قادرة على توفير الظروف والإمكانات التى تكفل نمو الطفل وتنشئته بصورة سليمة تواكب التطورات السريعة الحادثة فى المجتمعين: العربى والعالمى فإنها تكون أكثر قدرة على إطلاق طاقات الوعى الثقافى لدى أبنائها.

- إن تنشئة الطفل بصورة صحيحة تتطلب من الأسرة إدراك مسئولياتها تجاهه وممارسة الأساليب التربوية السليمة من وجهة نظر الحقائق التربوية، وذلك لوضوح العلاقة بين مشكلات الأطفال فى هذه المرحلة والأساليب التربوية غير السليمة. وهذا ما أكدت عليه أيضاً معظم الدراسات السابقة.

- ضرورة التدرج فى تنشئة الطفل ثقافياً تدرجاً يتمشى مع استعداداته وإمكاناته وقدراته العقلية والجسمية على أن نهيء للطفل استشعار قدرته على الإنجاز واكتساب ثقته فى نفسه.

- نظراً لأن قابلية الطفل للتلقين والتعويد فى هذه المرحلة أكثر منها فى أية مرحلة أخرى كان لزاماً على الآباء والأمهات وغيرهم من المسئولين عن تنشئة الطفل أن يركزوا على تلقين الطفل الخير وتعويده إياه منذ أن يدرك ويعى أمور الحياة من حوله.

- إن نتائج الدراسة الحالية وما سبقها من دراسات تؤكد على أن نمو الطفل نمواً طبيعياً متزناً مع الحياة ومتفتحاً لها ، وشعوره بالأمن والطمأنينة يحتاج إلى بيئة أسرية صالحة يركن إليها ويستظل بظلها ويرتع فى رياضها، فهى خير مكان يمكن أن ينشأ فيه الطفل فى طفولته المبكرة .

- إن الأسرة تستطيع أن تقوم بالكثير والكثير ، وأن تلعب أدواراً بازرة فى تحقيق النمو المتكامل للطفل، لذا فإن النظره المستقبلية لدور الأسرة فى التنشئة الثقافية للطفل تدعونا إلى ضرورة الإيمان الصادق بأهمية العناية بالطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة وتنشئة بصورة شاملة ومتكاملة ، أخذاً بمتغيرات المجتمع العربى الثقافية والاجتماعية . دون إغفال للمؤثرات الثقافية التى تفرض نفسها علينا بشكل أو بآخر من خارج المجتمع.

وتأسيساً على ما سبق يمكن استخلاص بعض التوصيات التى يمكن أن تسهم فى زيادة فاعلية دور الأسرة فى التنشئة الثقافية للطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة والتى تتمثل فيما يأتى:

١ ـ إعداد البرامج الإذاعية والتليفزيونية التى تعنى بتثقيف الآباء والأمهات أسرياً على أن يتم من خلالها:

أ ـ توضيح ميزات وعيوب أساليب معاملة الوالدين المختلفة.

ب ـ تنمية مهارات الاتصال لدى الطفل باللغة العربية الملائمة لمرحلة نموه، وبالأسلوب الذى يساير متغيرات العصر الذى يعايشه.

جـ ـ إرشاد الأسرة إلى إتاحة الفرصة أمام الطفل للتعبير عن ذاته بحرية وإبداء رأيه فى الأمور الخاصة به مع الاهتمام بالجانب الترفيهى الذى تبرز عن طريقه شخصيته وتتبلور إمكاناتها.

٢ـ أن تتبنى وزارة الثقافة خطة شاملة يتم من خلالها:

أ ـ إعطاء المزيد من العناية لأطفال الريف والبدو على أن توفر لهم المجلات والكتب والمسرح واللعب التثقيفية والساحات الشعبية التى تسهم فى تنمية ثقافتهم وتضمن تنشئتهم بصورة طبيعية.

ب ـ إعداد مراكز متخصصة فى المناطق الريفية يكون دورها إسداء النصح وتوفير الخدمات التى يحتاج إليها الطفل وأسرته من النواحى الصحية والثقافية والتربوية.

٣ـ أن يحرص المجلس الأعلى للثقافة على توجيه أدوات الثقافة ووسائلها المختلفة التى تزخر بها تقنيات العصر لتكون تقنيات فعالة ونشطة فى تنمية ثقافة الطفل. مع الحرص على انتقاء العناصر العاملة فى شتى مجالات ثقافة الطفل والعمل على رفع كفاءتها بالتدريب المستمر، ومسايرة التجارب الرائدة فى هذا المجال.

٤ـ نظراً لأن الأسرة وروضة الأطفال كلاهما يسعى لرعاية الطفل فى السنوات الأولى من عمره، وبما أن الخدمات التى تقدم من خلالهما متداخله ومتكاملة، فإنه ينبغى التوصل فيما بينهما إلى صيغة للتشاور والتكامل وتبادل الآراء والمعلومات بشأن الطفل.